

1

# قصص الصحابة

الفلام  
الذي اختار الجنة

سليوى العناني

## مقدمة

نحن اليوم مع مجموعة من الاطهار التي اُنْتُقَتْ حول اظهر  
خَلَقَ الله ..

إنهم قومٌ باعوا الحية ، واشتروا رضوانَ الله ، ورسوله ..  
قومٌ تركوا منافع الدنيا خلفهم ، ونشئُوا شطرَ الرسالة  
العظمى.. فقدموا حياتهم ، وأموالهم ثمنًا لعقبتهِ فيها  
خلاصُ الإنسانية .

هؤلاء هم صحابةُ رسولِ الله الذين عاشوا معه - راوه ،  
وأسلموا بين يديه .. وأعلنوا إيمانهم بالله الواحد الأحد ،  
وبمحمدٍ رسولاً ، وصنَّعوا بكل ما جاء به ..

لقد هداهم عقلُهم ، وبصبرُهم إلى الطريقِ القويمِ ،  
واقتنعوا بأنهم كانوا في ضلالٍ .. وآمنوا بأنَّ ما جاء به محمدٌ  
إِغَا هو الحقُّ .

كانوا يعرفون محمدًا - رجلًا فقيرًا أميًا يتيما .. رسالات  
سيرته العطرة أسمع قريش ، وأبصارها فسَّره (الأمين) ..

لا يذكر له أحدٌ كذبًا أو خيانةً أو شحًا . كلُّ ما يعرفونه  
عنه كان الصديق ، والكرم ، والوفاء ، وحسن الحديث وخير  
الجوار . فلماذا لا يصدقونه ، وهو الصديق؟! .. ولماذا لا



يسمعونه وهو الأمين؟

لذا لا يسمعونه ، وهو الذي لم يعرف غير الحق ؟

آمنوا به .. واتبعوه وصدقوا ما علمدوا الله عليه ..

لا شك أنها حيرة ما بعد ما حيرة.

فانت وسط البستان المزهر .. والشجر المثمر .. والنجوم

المتلألئة .. فليها تختار ؟ ومع أيها تقف ؟ وعن أيها

تحدث ؟

كوكبة من الأظهار .. وعموعة من الأبرار - وامة من

الأخبار .. فليها أختار ؟

فمنيت لو استطعت أن أقدمهم جميعا لأصدقائي ، وأن

أعرف أبنائي بهذه الصحبة الطيبة المباركة .. لكن أي كتاب

يكنيني ؟ وأي أوراق تسع كلماتي ؟

كان لابد من الاختيار .. واخترت .

ليس لأن هؤلاء هم خيرة الصحابة .. ولا أكرمهم ، ولا

أشجعهم ، ولا أقوامهم إيمانا - لا .. لكن لأنني مقبلة بعند

هذه الصفحات ؛ فوقفيت مع البعض أقدمهم لك يا

صديقي غودجا للإيمان ، والصديق .. والصفاء ، والتقاء .

سلوى

## الغلام الذي اختار الجنة

(زيد بن حارثة)

[ما أنا بالذي يختارُ عليك أحداً ، أنت الأب ، والمعلم]

زيد بن حارثة

كانت عادةُ (النبي) من العادات المنتشرة بين العرب في الجاهلية .

وهذا يعني أن الشخصَ يُنسبُ إليه ولدا من غير أبنائه فوعظيه اسمه ، كما يعطيه الحقُّ في أن يرثه ..

وكان هذا لا شك تعبيراً عن اعتزازِ هذا الشخصِ بمنّ تبنه ، وضمّه إلى أسرته دون وجود رابطة دم بينهما .

كان لابد من هذه المقلعة قبل أن نتعرف على واحدٍ من أحبّ صحابة رسول الله إلى قلبه .. حتى أنهم أطلقوا عليه اسم (حِبُّ رسول الله) .. وهو (زيد بن حارثة) الذي لازم الرسول منذ كان صبياً صغيراً .. فمن هو زيد بن حارثة ؟

كان زيد أماً سعيداً يعيش في كنف أبيه يحميه ويرعاه

إلى أن تعرضت ديارهم لغارة إحدى القبائل الملعوبة التي  
انزعجت الصغير من حفنٍ والدمه ، واسترته ضيئ من  
أشرفت من الغلمان ، ثم باعهم رقيقا في سوق العبيد .

ويشاء الخط أن يقع اختيار "حكيم بن خزام" على هذا  
الغلام القصير الأسمر ذي الأنف الأنفوس فيشتريه ، ثم  
بهبه لعمته "خديجة بنت خويلد" ..

ويفتح قلب المرأة العظيمة لهذا الغلام الذي تبعه عينه  
ذكاء ، وفطنة ، وتخصه برعاية ، وحُب خاص ، ثم يتضح لها  
مع الأيام فنر أمانته ، وإخلاصه فتببه بدورها لزوجها  
(الأمين) (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) .. وما إن يرى  
محمد هذا الغلام إلا ويشعر نحوه بلحبه والتقدير ، فيعتقه  
فوراً .

ويمش "زيد" في كنف (محمد) وتظهر الأيام نفاة  
معدنه ، وذكائه ، وإخلاصه ، وصدقته ، وأمانته ، ويزداد  
(محمد) تعلقا به ، ويضاعف رعايته له ، وعطفه عليه ..

ويلتقي بعض من أهل (زيد) به في أحد مواسم الحج ،  
ويعرفون أنه ابن (حارثة) التي فقدت أبواه منذ سنوات ..

فوصفوا له كيف يتعذبُ والده لفراقه .. فحملهم (زيد)  
سلامه ، وشوقه لوالديه ، وكل عسيرته ، كما حملهم رسالة  
خاصة لوالده يقول فيها : (أخبروا أبي أنى هنا مع أكرم  
والد) ..

ويطير قلبُ الوالد (حارثة) فرحا بهذه الأخبار التي  
وصلته عن ابنه (زيد) ويشد الرحال ومعه شقيقه إلى مكة  
ويلتقيان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فقل له  
(حارثة) :

- يا بن عبد المطلب .. يا بن هاشم .. يا بن سيد قومه ،  
أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكرون العاني ، وتطمعون  
الأسير ، حينئذ وابنتا عندك فامتنُ علينا ، وأحسن إلينا في  
فدائنا .

سأل النبي عليه السلام : ومن هو ؟

قال (حارثة) : هو (زيد بن حارثة) .

فرد عليه السلام : فهلا غير ذلك ؟

فلى حارثة : وما هو ؟

قال النبي : "أدعوه فلتخبره .. فإن اختاركم فهو لكم

وَأَن اخْتَارَنِي ، فَرَأَى مَا أَنَا بِأَلْفِي اخْتَارَ عَلَيَّ مِنْ اخْتَارَنِي أَحَدًا " .

واختارت مشاعر (حارثة) وشقيقه لمقالسة رسول الله  
وَشَكَرُوا لَهُ كَرَمَهُ وَحُسْنَ خُلُقِهِ .. وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ فِي طَلَبِ  
(زَيْد) وَقَالَ لَهُ :

- هل تعرف هؤلاء ؟

قال : نعم .. هذا أبي وهذا عمي ..

قال له النبي : فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَرَأَيْتَ صُحْبَتِي لَكَ ،  
فَلاخْتَرَنِي أَوْ اخْتَرْتَهُمَا .

قال زيد : مَا أَنَا بِأَلْفِي اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا .. أَنْتَ مِنِّي  
مَكَانَ الْأَبِ وَالْعَمِّ .

وَنَزَلَ الْأَبُ وَالْعَمُّ وَقَالَا لَزَيْدٍ : وَبِحُكِّ اخْتَارَ الْعِبَادِيَّةَ عَلَى  
الْحَرَبِيَّةِ وَعَلَى أَبِيكَ وَعَمِّكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ؟

قال زيد : نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئاً .

ثم اتجه بالحديث إلى النبي - عليه السلام - قائلًا :

(مَا أَنَا بِأَلْفِي يَخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا . أَنْتَ الْأَبُ وَالْمُعَلِّمُ) .

يا لها من نجابة ، وذلكاء ، وقوة شخصية .. فيها هو الصبي  
يعثرُ على والديه بعد طول فراق .. لكنه يختار عليهم  
الرجل الذي أحبه ، ولم يجد منه إلا كريم الصُحبة وحسن  
المعاملة ..

هنا توجه محمدُ إلى ساحة الكعبة مُميكاً بيد (زيد) مُعلنًا  
للجميع أن "اشهدوا أن (زيدًا) ابني يرثني وأرثه" .

ومن ساعتها أصبح (لزيد بس حارثة) امحاجديداً هو  
(زيد بن محمد) .. وكان (زيد) جدُّ سعيد بهذا الأب الذي  
أحبه وقضَّل صُحبته على العودة إلى قبيلته ، وأسرته ،  
ووالديه .

وتزيد الأيامُ (زيدًا) حبًا (محمد) كما تزيدُ (محمدًا)  
رعاية ، وعطفًا على (زيد) الذي كان يرى في شخص  
(محمد) ، وفي أخلاقه غورجًا نلر أن يوجد بين البشر . فهو  
أمرٌ كريمُ العشرة ، ثابتُ العزيمة ، قوىُ الإرادة ، شديدُ  
البأس ، كاملُ الوفاء ، صادقُ المودة ، يصلُ الرُحِم ، ويحسنُ  
معاملة كلِّ من حوله .. كما كان يراقبه ، وهو يعتكف  
للتعبُّد في غارٍ جِراء يقضى الأيام صائمًا مكتفيا بالقليل  
من الزاد ، متأملًا بآياتِ عن الحقيقة ..



رياني (محمد) بالبشارة .. بالدعوة إلى الحق .. إلى الإسلام .  
وتكون (خديجة) الزوجة الوفية الرحمة هي أول من  
صنق (محمد) من النساء وتعلن إسلامها ويكون (علي  
ابن أبي طالب) ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام ،  
والذي كان يعيش في كنف (محمد) هو أول صبي يؤمن  
بابن عمه (محمد الأمين) ويعلن إسلامه .. وكذلك (زيد)  
فقد رأى أن محمداً ، وزوجته (خديجة) ، وابن عمه (علي)  
يؤدون صلاة خاصة ، ويرتلون كلاماً له طعمٌ خاصٌ ، سأل  
عن ذلك فأبلغه (محمد) أن الوحي قد جله ، وأمره أن يبشُرَ  
بدين جديد هو الإسلام ، وأن (جبريل) يأتيه بين الحين  
والحين بآيات مُحكمات - من أم الكتاب - وهذا هو  
القرآن ..

ولم يكن هناك مجال للتردد ، أو المناقشة .. (فزيد) يعرف  
عن (محمد) كل الحاصل الطيبة العظيمة ، ولا يمكن أن  
يكون ما يقوله اليوم غير الصديق .. كل الصديق .. إذن فهو  
الإيمان .. هو الإسلام .. هي الشهادة .. ونطق (زيد)  
بالشهادة ..

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمداً رسول الله ..

ويكون (زيد) هو ثالث من آمنَ بمحمد واعتنق الإسلام  
دينا ..

ويزداد (زيد) (بمحمد) ارتباطا ..

ويزداد (محمد) (لزيد) حبا ..

ولم لا .. وهذه الأيام تُظهر في كل فرصة فضيلةً جديدةً  
من فضائل هذا الفتى الذي قرَّبه الرسول من قلبه ، ومن  
مجلسه - ورفع عنه كاهوس العبودية واختلاف اللون ،  
وغياب الوسامة ، والوجاعة؟!

إنه نبيُّ الإسلام الذي أتى بالمساواة ، والأخوة بين كل  
البشر، فلا فضل لعربٍ على أعجمي ، ولا لأبيض على  
أسود إلا بالتقوى.. وإن أكرمكم عند الله أتقاكم -

وإلى (يثرب) يهاجر (زيد) مع من هاجر من المسلمين ،  
ثم يشارك في كل الغزوات ، والحملات العسكرية  
للمسلمين .

ويأمر من القنوان الكريم يعود إلى (زيد) نَسَبُهُ  
الحقيقي :

﴿وَمَا خَفَلْ أَذْعِيَاءُكُمْ أَبْنَاءُكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ

يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَفْضَلُ  
عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الدِّينِ  
فَمَا بَيْنَكُمْ) [الأحزاب : 4-5]

هكذا يحفظ القرآن للناس أنسابهم - ويظل (زيد بن  
حارثة) حبيباً رسول الله) وأقرب الناس إلى قلبه حتى قالت  
السيدة عائشة رضي الله عنها : (ما بعث رسول الله زيد بن  
حارثة في الجيش قط إلا أمره عليهم .. ولو بقى حياً بعد  
رسول الله لاستخلفه) .

كان العربُ ينظرون إلى (الموالى) - وهم الرقيق المحررون -  
في درجة أدنى من السادة الأحرار .. فهم لا ينسبون ماضيهم  
ولا يغفرون لهم وضعاً ليس لهم فيه بد .. لهذا لم يكن من  
حن هؤلاء الموالى التقدم لبنات الأسماء الكريمة طلباً للزواج  
منهن ..

لكن الإسلام أتى بالفكر الجديد والمبادئ الحرة وبأن  
الناس سواسية كأسنان المشط وبأن أكرمكم عند الله  
أتقاكم ..

وإراد النبي أن يحقق هذه المساواة بشكل عملي فزوّج

(زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ) مِنْ إِحْدَى شَرِيفَاتِ بَنِي هَاشِمٍ وَهِيَ  
(زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ).

وهكذا ضرب النبيُّ المثلَّ وكان الأسوةَ الحسنةَ  
وتزوج (زيد) من (زينب) .. لكنه لم يكن زواجاً موفقاً ..  
وتمَّ الطلاق بينهما ..

ولما مَرَّتْ بِزَيْنَبَ (شهور العدة) طلبها النبيُّ للزواج ..  
وكان هذا مُخَالِفًا لما اعتادت عليه العربُ من تحريم زواج  
مطلقات الأعداء .. لكن القرآن نزل بالوحي ليبيح  
للمسلم الزواجَ من كُنْ أزواجاً لأعدائهم ..

﴿لَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لَكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا  
وَمَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ تَفَعُّلًا﴾ [الأحزاب : 37] .

هذا هو العامُّ الثامن للهجرة .. وهذا هو شهر جمادى  
الأولى .. وها هو الرسولُ عليه السلام يدعو إليه ثلاثة آلاف  
من خيرة رجال المسلمين بقيادة (زيد بن حارثة) .

وودَّع الناسُ أمراءَ الجيشِ وجنوده ، وسار النبيُّ معهم  
حتى أبعدوا عن حُدُودِ المدينة ، وقد أوصاهم بقيادة الجيشِ

بعد (زيد) (جعفر بن أبي طالب) ، بعده (عبد الله بن  
رواحة) .

نعم .. كان (زيد بن حارثة) هو القائد .. هذا الرجل  
الأسمر اللون ، القصير القامة ، غير الوسيم ، الذي كان  
يوما ما عبدا ومن الرقيق .. بتولى قيادة الجيش قَبْلَ (جعفر  
ابن أبي طالب) ابن عم رسول الله .. هذا الفارسُ  
الحبيبُ ، النسيبُ ، الوسيمُ ، التقى ، التقى ، الذي كان  
أقرب خلق الله إلى رسول الله في الخلق ، والخلق .. لكنه  
الدين الجديد .. الإسلام .. الدين الذي لا يعرف محابة ، ولا  
مجانة .

الدين الذي أراد نبيه في كل يوم أن يثبت مبادئه الجديدة  
الحقة ..

وكان من بين جنود هذه الحملة (خالد بن الوليد) فارسُ  
العرب ، سيفُ الله المسلول كما سُمِّه النبي الكريم .. وكان  
حدث عهدٍ بالإسلام .. وأراد بهذه المشاركة أن يثبت حُسنُ  
ولائه للإسلام ...

كانت هذه الحملة تتجه إلى حدود بلاد الشام مع بلاد

العرب التي كانت واقعة تحت حكم الروم .

وكان الروم قد أحسوا بخطر الدعوة الجديدة الآتية من بلاد العرب وهدموا يثاوشون المسلمين ، واستعرضون قوتهم ، فكان لابد أن يرد المسلمون على هذا الموقف .. ورغم الفارق الكبير في العدد ، والعنة .. إلا أن المسلمين كانوا يشعرون وكأن كل محارب في جيشهم يساوي مئة في الجيش المقابل ؛ بما يملأ قلوبهم من الإيمان ، والعزيمة ، والرغبة في الدفاع عن دينهم الحق ..

وسار جيش المسلمين في ثلاثة آلاف ليقابل ثلاثمائة ألف من المقاتلين الروم في (مؤتة) ..

وكانت معركة غير متكافئة .. لكن الإيمان من جانب المسلمين دفعهم إلى انتحام خصومهم يطلبون النصر ، أو الشهادة ..

وسقط (زيد بن حارثة) في اليوم الأول شهيدا بعد أن أبلى بلاء حسنا ..

وبركع الراية (جعفر بن أبي طالب) من بعده ليلحق به في عالم الشهادة .. ثم يتبعهما (عبد الله بن رواحة)

كبرام ثلاثة .. قدموا حياتهم فى سبيل نظرة دينهم ..

وتولى (غالب بن الوليد) قيادة الجيش من بعدهم ..  
استخدم دهاءه العسكرى ، وأوحى الروم أن هناك متلدا  
كثيرا قد أتاه من المدينة ، فدخل فى قلوبهم الرعب ،  
فتوقفوا عن القتل تخشى مضاعفة خسائرهم التى أوقعها  
بهم المسلمون فى اليوم الأول .

وأخذ (ابن الوليد) قرار العودة مكتفيا بما فقد الجيش  
من خير صحابة الرسول الكرام مؤمنا بعدم تكافؤ جيشه  
مع جيش الروم فى العدد ، والعدة ..

وعلم النبىء الكريم بمصروع (زيد) ، و(جعفر) و(ابن  
رواح) .. ويخبر أنهم فى الجنة جزاء لما بذلوه فى سبيل  
نصرة الحق ، وإعلاء راية الإسلام .

رحم الله (زيدا) .. فقد كان نعم الصديق ، ونعم  
الرفيق .. ونعم الصحابى المؤمن التقى .